

الحلقة الرابعة والعشرون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء الماضي عن الأمثال التي تتعلق بكلامنا، وأثر كلامنا الكبير على الذين يسمعوننا. وكيف هناك فرق بين الكلام الذي يتكلم به الإنسان الحكيم، والكلام الذي يتكلم به الجاهل. وأكدنا على أهمية أن تتغير حياتنا من الداخل لكي نستطيع أن نقدم الكلام الصحيح.

هل تعلم صديقي أن هناك فرقاً بين نهاية الإنسان الشرير ونهاية الإنسان المؤمن الذي نال خلاص الله؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "كعبور الزوبعة فلا يكون الشرير. أما الصديق فأساس مؤبّد... مخافة الرب تزيد الأيام. أما سنو الأشرار فتقصر." (أمثال ١٠: ٢٥، ٢٧) إن الشرير بسبب أفعاله الآثمة، يفسد صحته ويخرب جسده، وهذا لا بد أن يؤدي إلى تدمير حياته. أما الصديق أي البار الذي اختبر خلاص الله فيعرف كيف يحفظ صحته، وهذا يجعل حياته مزدهرة وبعيدة عن كل ما يفسدها. وهو ما تؤكد وقائع الحياة.

ولقد عبّر سليمان الحكيم عن هذه الحقيقة عندما كتب قائلاً: أن مخافة الرب تزيد الأيام. فالشخص الذي يعرف الله ويهابه، سينجحه الله في أعماله، لا بل يزيد من أيامه. أما سنو الأشرار فتقصر، والسبب لأنهم لم يستطيعوا أن يحافظوا على صحة أجسادهم.

وتابع سليمان الحكيم الحديث عن هذا الموضوع فكتب قائلاً: "منتظر الصديقين مُفرّح. أما رجاء الأشرار فيبيد." (أمثال ١٠: ٢٨) أو بمعنى آخر إن ما يشتهي الأبرار وينتظرونه، هو أمر مبهج ومفرح. بينما رجاء أو توقع الأشرار هو العكس تماماً، ولهذا سرعان ما يضمحل ويبيد.

على من تعتمد في حياتك صديقي المستمع؟ ومن هو ملجأك في وقت الضيق والمحن؟ هل تعتمد على المال؟ أم على العمل الذي تقوم به؟ أم على دراستك وتحصيلك العلمي؟ وهل تلجأ إلى الأصدقاء والمعارف وأصحاب النفوذ عندما تواجهك المصاعب؟ أجابنا سليمان الحكيم عن هذه التساؤلات عندما كتب هذا المثل: "حصن للاستقامة طريق الرب. والهلاك لفاعلي الإثم." (أمثال ١٠: ٢٩) أي أن الحصن أو الملجأ الوحيد للإنسان هو طريق الرب، أو معرفة الرب وخلصه.

فعندما نعرف الرب الله حق المعرفة، عن طريق اختبار خلاص الفادي المسيح، فإن ذلك سيجعل حياتنا محصنة، ونستطيع السير في طريق الاستقامة. وهذا بحد ذاته سيحفظنا من كل المخاطر، ويجعل حياتنا أكثر أمناً واطمئناناً. بينما في المقابل إن الشخص الشرير الذي يرفض خلاص الله، سيؤدي به ذلك إلى الهلاك. والسبب لأنه لا يريد اللجوء إلى مصدر الأمان الحقيقي الذي هو الله تعالى. وأفعاله الآثمة لا بد أن تؤدي به إلى الهلاك كما ذكرنا قبل قليل.

ويختتم سليمان الحكيم هذه السلسلة من الأمثال بهذا المثل: "الصديق لن يزحزح أبداً والأشرار لن يسكنوا الأرض." (أمثال ١٠: ٣٠) إن الصديق هو الإنسان البار الذي اختبر خلاص الله، ولهذا فإن الرب الله سيعطيه كل البركات التي ستستمر معه، في الحياة هنا على الأرض، وفي المستقبل الأبدى. بينما الأشرار ستأتي نهايتهم سريعاً، ولن يجدوا الأمان والاطمئنان، ليس هنا على الأرض فحسب، بل أيضاً في مستقبلهم الأبدى. ولهذا قال عنهم المثل أنهم لن يسكنوا الأرض أي لن يستقروا فيها.

صديقي المستمع، لقد تحدث المخلص المسيح في عدة مناسبات عن مصير المؤمنين الأبرار والخطة الأشرار. وقال في إحداهما: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملأكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية." (بشارة متى ٢٥: ٣١-٣٤، ٤١، ٤٦)

لقد أكد المخلص المسيح في هذه الآيات المقدسة، أنه سيأتي في مجيئه الثاني الباهر العظيم، لكي يدين الشعوب. وهو ما نسميه بيوم الدين أو يوم الدينونة. حيث يجلس المسيح الملك الديان على العرش، فيضع الأبرار المؤمنين عن يمينه والأشرار عن

يساره، ويدينهم حسب أعمالهم. إن المؤمنين بالمسيح قد أصبحوا أبراراً، ليس بسبب أعمالهم الصالحة، بل لأنهم قد آمنوا بفداء المسيح لذنوبهم، فغفر الله خطاياهم وجعلهم من أولاده الأبرار، واستطاعوا بالتالي أن يسلكوا في طريق الصلاح والخير. ولهذا رحّب بهم المسيح في ملكوته الأبدي. أما الأشرار فهم الناس الذين رفضوا الاعتراف بخطاياهم والتوبة عنها والإيمان بالمخلص المسيح، واستمروا يسلكون في طريق الفساد والشر، فحكم عليهم المسيح الملك الديان بالهلاك الأبدي.

فمن أي الفريقين تود أن تكون مستمعي الكريم؟ هل من فريق المؤمنين بالمخلص المسيح الذين تبرروا من خطاياهم؟ أم من فريق الأشرار الذين يرفضون التوبة وقبول فداء المسيح لذنوبهم؟ بالطبع قد تجيب أنك ترغب أن تكون من الفريق الأول. فلما لا تأتي الآن بالتوبة والإيمان بالمخلص المسيح، وتطلب من الله أن يغفر خطاياك، ويجعلك من أولاده المبررين؟ إن الله مستعد أن يلبي طلبك فقط عليك أن تأتي إليه.